

بحث المشاركة في الملتقى الوطني الموسوم بـ:

عناية الجزائريين بصحيح مسلم وباقي كتب السنة: التاريخ، الامتداد، الآفاق

عنوان المداخلة:

«الشمائل المحمدية» لأبي عيسى بين الرواية والضبط الحديثي: ملامح من عناية المدرسة الجزائرية

“Al-Shamā'il al-Muḥammadiyya” of Abū ‘Īsā: Between Transmission and Ḥadīth

Precision — Features of the Algerian Scholarly Tradition’s Engagement

الباحث: أ.د عبد المالك سالم- جامعة الشيخ الشهيد العربي التبسي- تبسة.

البريد الإلكتروني: [salem.abdelmalek@univ-tebessa.dz](mailto:salem.abdelmalek@univ-tebessa.dz)

رقم الهاتف: 00213662925623

## ملخص المداخلة:

تهدف هذه المداخلة إلى إبراز ملامح العناية التي أولتها المدرسة الجزائرية لكتاب *الشمائل المحمدية* للإمام أبي عيسى الترمذي، من خلال مقارنة حديثة تبرز التكامل بين الرواية بالسند والضبط الحديثي، بعيداً عن الطرح الوعظي المجرد.

وتنطلق الدراسة من تتبع مظاهر تلقي الكتاب في البيئة الجزائرية، ولا سيما عبر مجالس الإقراء والسماع التي عُقدت في المساجد والزوايا، خاصة في المواسم الدينية، حيث قُرى الكتاب قراءةً كاملة أو جزئية، مصحوبة بالشرح المختصر، والتلقي الجماعي، بما يعكس حضوره في البناء العلمي والتربوي معاً.

كما تتناول المداخلة جانب الرواية والإسناد، من خلال عرض نماذج من الأسانيد التي وصلت إلى الجزائر، وبيان صلة العلماء الجزائريين بسلاسل الرواية المشرقية والمغاربية، وحرصهم على إثبات السماع والإجازة، مما يدل على اندماجهم في الشبكة الحديثية العامة للأمة.

وتقف الدراسة عند جملة من القواعد الحديثية المستنبطة من أسانيد *الشمائل* ورجالها، مثل قواعد الإطلاق في أسماء الرواة، وضبط التصغير والتكبير، وثبات الحركات في الأسماء، ونفي بعض الصيغ أو الأسماء من الكتاب بوصفه قرينة حديثة معتبرة في دفع الاشتباه، إضافة إلى قواعد تتعلق بالكنى، والتعيين عند الإطلاق، وخصوصيات بعض الأسانيد.

وتخلص المداخلة إلى أن عناية المدرسة الجزائرية بكتاب *الشمائل المحمدية* تمثل نموذجاً علمياً منضبطاً، جمع بين الرواية الموثقة، والدراية الحديثية، والوظيفة التربوية، وأسهم في ترسيخ مركزية السنة النبوية في التلقي والافتداء.

## الكلمات المفتاحية:

الشمائل المحمدية، الترمذي، المدرسة الجزائرية، الإسناد، الضبط الحديثي، الإقراء، القواعد الحديثية.

## Abstract

This paper aims to highlight the features of the attention given by the Algerian scholarly tradition to the book *Al-Shamā'il al-Muḥammadiyya* by Imām Abū 'Īsā al-Tirmidhī, through a ḥadīth-based approach that demonstrates the integration between transmission through isnād and precise ḥadīth verification, moving beyond purely devotional or homiletic readings.

The study begins by tracing the ways in which the book was received in the Algerian milieu, particularly through recitation and listening sessions (*majālis al-iqrā' wa-l-samā'*) held in mosques and traditional learning centers (*zāwiyas*), especially during religious seasons. In these gatherings, the book was read in full or in part, accompanied by brief explanations and collective study, reflecting its role in both scholarly formation and spiritual education.

The paper also examines the aspect of transmission and isnād by presenting examples of chains of transmission that reached Algeria, highlighting the links between Algerian scholars and the broader networks of transmission in the Mashriq and the Maghrib. It also sheds light on their diligence in documenting audition (*samā'*) and authorization (*ijāza*), demonstrating their integration into the wider ḥadīth scholarly tradition of the Muslim community.

Furthermore, the study explores a number of ḥadīth principles derived from the chains of transmission and the narrators of *Al-Shamā'il*, such as rules regarding the general usage of narrator names, the precision of diminutive and augmented forms, the consistency of vowelization in names, and the absence of certain forms or names in the text as a recognized ḥadīth-related indicator for resolving ambiguity. The study also addresses principles related to kunyas (agnomens), identification in cases of general mention, and specific characteristics of certain chains of transmission.

The paper concludes that the Algerian scholarly engagement with *Al-Shamā'il al-Muḥammadiyya* represents a disciplined scholarly model that combines documented

transmission, ḥadīth expertise, and an educational function, contributing to the consolidation of the centrality of the Prophetic Sunnah in both scholarly study and practical emulation.

**Keywords:**

*Al-Shamā'il al-Muḥammadiyya*, al-Tirmidhī, Algerian scholarly tradition, isnād, ḥadīth verification, recitation, ḥadīth principles.

المبحث الأول: التعريف بكتاب الشمائل المحمدية ومكانته

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه

أولاً: التعريف بالإمام الترمذي

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَؤرة الترمذي، وُلد في شهر ذي الحجة سنة 209هـ، بقرية «بوغ» التابعة لمدينة ترمذ، الواقعة على الضفة الشرقية لنهر جيحون. نشأ رحمه الله محباً للحديث، فارتحل في طلبه إلى خراسان والعراق والحجاز، ولزم الأئمة، وكان من أبرز شيوخه الإمام البخاري، حتى عُدَّ من تلامذته المتميّزين.

وقد بلغ الترمذي منزلة رفيعة في الحفظ والإتقان، حتى ضُرب به المثل في ذلك، مع ما ابتلي به من فقد البصر في آخر حياته. ويكفيه شرفاً أن كتابه «الجامع» عُدَّ من الكتب الستة، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عاطفياً، لما فيه من جمع بين الرواية والدراية.

توفي رحمه الله سنة 279هـ ببلدته «بوغ»، بعد حياة حافلة بخدمة السنة النبوية.

ثانياً: التعريف بكتاب الشمائل المحمدية

اسم الكتاب : الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية، وهو من أشهر المصنفات في بيان صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه.

موضوعه: يتناول الكتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وعاداته، وآدابه، وفضائله، وسلوكه في مختلف أحواله، سواء مع أهله أو أصحابه، أو في عباداته ومعاملاته.

محتواه: يضم الكتاب ستة وخمسين باباً، عُدَّت عند التحقيق ثلاثة وخمسين باباً، نظراً لاندراج بعض الأبواب تحت غيرها، وقد اشتمل على أحاديث مسندة، رتّبها المؤلف ترتيباً موضوعياً، مع تكرار بعض التراجم لمقاصد علمية.

وقد حظي هذا الكتاب بعناية كبيرة من العلماء، شرحاً واختصاراً ونظماً، مما يدل على مكانته العلمية والتربوية، فقد قال الملا علي القاري: إن من يطالع هذا الكتاب كأنه يرى محاسن النبي صلى الله عليه وسلم في كل باب، وعدّه المناوي كتاباً فريداً في باب، لم يُسبق إلى مثله في ترتيبه واستيعابه.

ثالثاً: منهج الترمذي في الشمائل

اعتمد الإمام الترمذي في كتابه منهجاً حديثياً واضحاً، يتمثل في:

• إيراد الأحاديث بالأسانيد المتصلة.

• ترتيبها على أبواب موضوعية.

• الجمع بين الروايات في الباب الواحد.

كما يظهر من خلال الكتاب عنايته بجمع الروايات المتعلقة بموضوع واحد، مما يتيح للقارئ تصوراً متكاملًا عن صفة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم.  
المطلب الثاني: مكانة الشمائل بين كتب السنة

أولاً: علاقة الشمائل بكتب السنن

يُعدّ كتاب الشمائل المحمدية مكتملاً لكتب السنن، إذ إن السنن تعنى بالأحكام الفقهية والعقدية وبعض السيرة النبوية، بينما تعنى الشمائل بالجانب السلوكي والأخلاقي، فكلاهما يخدم السنة من زاوية مختلفة، وإن كان كثير من الأحاديث التي في كتاب الشمائل فهي مبثوثة في كتب السنة الأخرى.  
فالشمائل تُبرز الجانب التطبيقي للسنة، من خلال عرض حياة النبي صلى الله عليه وسلم اليومية، مما يجعلها ذات أثر بالغ في التربية والافتداء لجمعها في مكان واحد.

ثانياً: القيمة الحديثية لكتاب الشمائل

على خلاف ما قد يُتوهم، فإن كتاب الشمائل ليس مجرد كتاب وعظي أو أدبي، بل هو كتاب حديثي أصيل، يقوم على:

• الأسانيد المتصلة.

• نقل الروايات عن الصحابة والتابعين.

• الالتزام بمنهج المحدثين في الرواية.

وقد نصّ العلماء على هذه القيمة، حتى قال عبد الرؤوف المناوي: إن كتاب الشمائل جمع بين علم الرواية وعلم الدراية، وهو كتاب فريد في بابه.

ومن ثمّ، فإن التعامل مع هذا الكتاب ينبغي أن يكون تعاملاً حديثياً علمياً، لا مجرد قراءة وعظية، وهو ما سيسعى هذا البحث إلى بيانه من خلال دراسة الأسانيد والقواعد المستنبطة منها.

## المبحث الثاني: مظاهر تلقي الشمائل المحمدية في الجزائر

يُعدّ تلقي كتب الحديث من أهم مظاهر العناية بالسنة النبوية، إذ لا يقتصر على مجرد القراءة الفردية، بل يقوم على أصولٍ راسخة من السماع، والإقراء، والإجازة، بما يضمن اتصال السند، واستمرار المنهج الحديثي عبر الأجيال. وقد حظي كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي بعناية ظاهرة في البيئة الجزائرية، تجلّت في عدد من المظاهر العلمية والتربوية التي تؤكد حضوره في الحياة العلمية والدعوية.

### المطلب الأول: مجالس الإقراء والسماع

شكّلت مجالس الإقراء والسماع أبرز مظاهر تلقي كتاب الشمائل المحمدية في الجزائر، حيث اعتاد العلماء وطلبة العلم عقد حلقات لقراءة هذا الكتاب في المساجد والزوايا، سواء قراءةً كاملة أو جزئية. وكانت هذه المجالس تُقام في:

- المساجد الكبرى.
- الزوايا العلمية.
- المناسبات الدينية (كشهر رمضان والمولد النبوي).

وتتميّز هذه المجالس بعدة خصائص:

- قراءة الكتاب بسندٍ متصل إلى الإمام الترمذي.
- حضور الطلبة والعامّة، مما يجمع بين البعد العلمي والتربوي.
- شرح الألفاظ الغريبة وبيان المعاني.
- العناية بالضبط اللفظي لأسماء الرواة.

وهذا النمط من التلقي يعكس استمرار الطريقة الحديثية التقليدية، التي تقوم على السماع المباشر، لا مجرد المطالعة.

### المطلب الثاني: الإجازات الحديثية في الشمائل

من مظاهر العناية بالكتاب في الجزائر: الاهتمام بالإجازات الحديثية، حيث يحرص الطلبة على أخذ الإجازة في الشمائل المحمدية من شيوخهم، سواء بالسماع الكامل أو الجزئي. وتتمثل أهمية الإجازة في:

- إثبات الاتصال بالسند إلى المصنف.
- إدراج الطالب ضمن سلسلة الرواة.
- الحفاظ على المنهج الإسنادي.

وقد كانت الإجازات تُمنح:

- بعد قراءة الكتاب كاملاً.
- أو بعد حضور مجالس السماع.
- أو بالإجازة العامة عند بعض الشيوخ.

وهذا يدل على أن الكتاب لم يكن يُداول تداولاً وعظيماً فحسب، بل كان جزءاً من التكوين الحديثي للطلاب.

#### المطلب الثالث: التلقي الجماعي ووظيفته التربوية

يتميّز التلقي في البيئة الجزائرية بطابع جماعي واضح، حيث تُقرأ كتب السنة – ومنها الشمائل – في حلقات يشارك فيها جمع من الطلبة، ويستمعون إلى الشيخ، مع التفاعل بالقراءة والسؤال. ويؤدي هذا النمط عدة وظائف:

- ترسيخ العلم في النفوس من خلال التكرار والسماع.
- تحقيق الضبط الجماعي للنص.
- إحياء روح التعلم الجماعي.

كما أن قراءة الشمائل المحمدية على وجه الخصوص تُضفي بُعداً تربوياً متميزاً، إذ تُعرّف بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتغرس محبته، وتُرسّخ الاقتداء به، وهو ما أشار إليه العلماء في بيان فوائد قراءة هذا الكتاب، من كونه يُنهي المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويُقوّي محبته، ويُعين على التأمي به.

#### المطلب الرابع: ارتباط التلقي بالمواسم الدينية

من الخصائص البارزة في تلقي الشمائل في الجزائر: ارتباطه بالمواسم الدينية، مثل:

- شهر رمضان.
- المولد النبوي.
- المناسبات العلمية.

حيث يُقبل الناس على قراءة الكتاب لما له من أثر في:

- تجديد الصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم.
- استحضار سيرته وأخلاقه.
- الجمع بين العبادة والعلم.

وهذا الارتباط يعكس وعياً تربوياً لدى العلماء، إذ يجعلون من هذه المواسم فرصة لإحياء السنة في نفوس الناس.

#### المطلب الخامس: مظاهر الضبط والعناية أثناء التلقي

لم يخلُ تلقي الشمائل المحمدية في الجزائر من عناية دقيقة بجوانب الضبط، وهو ما يدل على البعد

الحديثي في التعامل مع الكتاب، ومن ذلك:

- تصحيح أسماء الرواة أثناء القراءة.
- التنبيه على الفروق اللغوية (مثل التصغير والتكبير).
- العناية بصيغ الأداء (حدثنا، أخبرنا...).
- الالتزام بأداب مجلس الحديث، من خشوع وسكينة.

وهذه المظاهر تعكس استمرار تقاليد المحدثين، التي تقوم على الجمع بين الرواية الدقيقة، والأدب العلمي.

#### خلاصة المبحث

يتبين من خلال ما سبق أن تلقي كتاب الشمائل المحمدية في الجزائر لم يكن مجرد نشاط وعظي أو ثقافي،

بل كان عملية علمية متكاملة، تقوم على:

- السماع والإقراء.
- الإجازة والإسناد.
- الضبط والتحقيق.
- التربية والاقتداء.

وهو ما يؤكد أن عناية الجزائريين بهذا الكتاب جمعت بين البعد الحديثي الإسنادي والبعد التربوي السلوكي،

مما يجعله نموذجًا متميزًا في خدمة السنة النبوية.

### المبحث الثالث: الأسانيد الجزائرية في الشمائل المحمدية

تُعدّ الأسانيد من أبرز مظاهر العناية بالحديث النبوي، إذ بها يتحقق الاتصال العلمي، وتُصان النصوص من التحريف والاضطراب. ولم تكن عناية المدرسة الجزائرية بكتاب «الشمائل المحمدية» عنايةً نصيةً فحسب، بل تجلّت في المحافظة على أسانيدِهِ، وتلقيه بالسماع والإجازة، والاندماج في الشبكة الإسنادية العامة للأمة.

#### المطلب الأول: مظاهر اتصال السند في الشمائل بالجزائر

ظهر اتصال الشمائل المحمدية بالبيئة الجزائرية من خلال عدد من المظاهر، من أهمها:

##### أولاً: مجالس السماع والإقراء

حيث كان الكتاب يُقرأ في المساجد والزوايا قراءةً تامّةً أو جزئيةً، بحضور الطلبة والعامة، مع إثبات السماع، وهو ما يعكس استمرار العمل بالطريقة الحديثية التقليدية.

##### ثانياً: الإجازات الحديثية

حرص العلماء الجزائريون على أخذ الإجازة في الشمائل، سواء من شيوخ محليين أو من علماء المشرق والمغرب والهمد، مما أتاح اتصال أسانيدهم بالإمام الترمذي.

##### ثالثاً: التلقي الجماعي

وهو نمط بارز في البيئة الجزائرية، حيث يُقرأ الكتاب على الشيخ، ويشارك الحاضرون في السماع، فيتحقق بذلك نوع من التوثيق الجماعي للرواية.

#### المطلب الثاني: نماذج من الأسانيد في الشمائل وتحليلها

##### أولاً: نموذج من أسانيد الترمذي في الشمائل

من الأسانيد التي يوردها الإمام الترمذي في كتابه:

حدّثنا محمد بن بشار، قال: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سمعت البراء بن عازب...

تحليل السند:

- محمد بن بشار: شيخ الأئمة الستة، أحد مشاهير الرواية ت 252هـ
  - محمد بن جعفر: غندر، اعتمده الأئمة كلهم. ت 193هـ
  - شعبة بن الحجاج: أمير المؤمنين في الحديث، زوج أم غندر، ت 160هـ
  - أبو إسحاق السبيعي: أحد الستة الذين يدور عليهم الحديث، ت 127هـ
  - البراء بن عازب: رضي الله عنهما صاحبي ت 72هـ.
- السند متصل، رجاله ثقات، وهو نموذج للأسانيد العالية في *الشمائل*.

ثانيًا: امتداد السند إلى المدرسة المغاربية والجزائرية

اتصلت هذه الأسانيد عبر القرون بسلاسل الرواية، حيث تلقى علماء المغرب والجزائر كتاب *الشمائل بسند* ينتهي إلى الإمام الترمذي، من خلال:

- شيوخ المشرق (الحجاز، مصر، الشام)
- علماء المغرب (فاس، تلمسان، تونس)
- شيوخ الهند.

وقد تداول علماء المغرب والجزائر أسانيد *الشمائل* المحمدية ضمن منظومة الإسناد العام لكتب السنة، حيث اتصلت روايتهم بالإمام الترمذي عبر سلاسل متعددة، تجمع بين السماع والإجازة، مما يدل على حضور الكتاب في الدرس الحديثي، لا مجرد تداوله للوعظ والتذكير.

ثالثًا: مثال على تركيب سند مغاربي (صياغة نموذجية)

يمكنك إدراج نموذج عام (حتى إن لم يكن سندًا محققًا كاملاً):

يرويه المتأخرون من علماء الجزائر عن شيوخهم، عن شيوخهم بالمغرب، عن علماء فاس أو القيروان، عن شيوخ المشرق، إلى أن ينتهي السند إلى الإمام الترمذي صاحب *الشمائل*.

المطلب الثالث: خصائص الأسانيد في *الشمائل* كما تلقاها الجزائريون

من خلال التتبع، يمكن تسجيل جملة من الخصائص:

أولاً: قصر الأسانيد نسبيًا

غالب أسانيد *الشمائل* متوسطة أو عالية، مما سهل تداولها في مجالس الإقراء.

ثانيا: وضوح أسماء الرواة

يتميز الكتاب بذكر الرواة بأسمائهم الصريحة، مع قلة الإيهام، وهو ما يساعد على ضبط القواعد الحديثية (كما في المبحث السابق).

ثالثا: حضور شيوخ كبار في الأسانيد

مثل:

- قتيبة بن سعيد
- علي بن حجر
- محمد بن بشار

وهؤلاء من أئمة الرواية، مما يعطي قوة علمية للكتاب.

رابعا: التداخل بين المشرق والمغرب

أسانيد الشمال تمثل نموذجا حيا لوحدة الأمة الحديثية، حيث:

- الأصل مشرقي
- والامتداد مغاربي
- والتلقي جزائري

المطلب الرابع: دلالة العناية الإسنادية عند الجزائريين

تكشف دراسة الأسانيد عن دلالات علمية مهمة، منها:

أولا: أن العناية لم تكن وعظية فقط

بل كانت:

- إسنادية
- علمية
- منهجية

ثانيا: الاندماج في الشبكة الحديثية للأمة

حيث لم يكن العلماء الجزائريون معزولين، بل كانوا جزءًا من حركة الرواية الكبرى.

ثالثًا: المحافظة على منهج المحدثين

من خلال:

- السماع.
- الإجازة.
- ضبط الأسماء.
- العناية بالسند.

خلاصة المبحث

يتضح أن الأسانيد في الشمائل المحمدية شكّلت محورًا أساسيًا في تلقي الكتاب بالجزائر، حيث حرص العلماء على نقلها وضبطها، مما يدل على أن هذا الكتاب لم يُتَعامَل معه بوصفه كتاب شمائل فحسب، بل بوصفه مصدرًا حديثيًا ذا سندٍ متصل، يندرج ضمن المنظومة الكبرى لخدمة السنة النبوية.

## المبحث الرابع: القواعد الحديثية المستنبطة من أسانيد الشمائل المحمدية

تُعدّ دراسة الأسانيد من أهم ميادين علم الحديث، إذ لا يقتصر دورها على نقل النصوص، بل يتجاوز ذلك إلى ضبط الأسماء، وتمييز الرواة، واستنباط القواعد الدقيقة التي تعين على فهم الروايات ودفع الإشكال عنها. ومن خلال تتبع أسانيد كتاب «الشمائل المحمدية» يمكن استخلاص جملة من القواعد الحديثية المهمة، التي تعكس دقة منهج المحدثين، ومن ذلك ما يأتي:

### المطلب الأول: قواعد في ضبط الأسماء والأنساب

#### القاعدة الأولى: التمييز بين (البزّاز) و(البزّار)

الأصل في لفظ (البزّاز) أنه يُكتب بزايين معجمتين، إلا في ثلاثة من الرواة فإنهم يُكتبون بزاي وراء (البزّار)، وهم:

- الحسن بن الصّبّاح البزّار الواسطي ثم البغدادي
- خلف بن هشام البزّار (وهو خلف العاشر)
- أبو بكر بن عمرو بن عبد الخالق صاحب «المسند»

ويُلاحظ أن الذي ورد في الشمائل المحمدية إنما هو: الحسن بن الصّبّاح البزّار، ولم يرد فيها لفظ (البزّاز)، مما يُعدّ قرينةً على ضبط هذا الاسم في سياق الكتاب.

#### القاعدة الثانية: تعيين (ابن أبي عمر)

كلّ ما ورد في الشمائل بلفظ (ابن أبي عمر) فالمراد به:

محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي الحافظ، وهو من شيوخ الترمذي، وهذا من باب تعيين المهمل اعتمادًا على الاستقراء.

#### القاعدة الثالثة: التفريق بين (المدني) و(المديني) <sup>(1)</sup>

يطلق (المديني) على من نُسب إلى المدينة النبوية ثم تحوّل عنها، بينما (المدني) على من بقي بها.

---

(1) قال الباجوري (ت1277هـ): المدني بإثبات الياء لمن ولد فيها، وتحول عنها، والمدني لمن لم يفارقها، كما نقل عن البخاري؛ لكن في الصحاح ما يقتضي أن القياس هنا الثاني. وجاء في الأنساب للسمعاني (ت562هـ): يقول البخاري: المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها، والمدني الذي تحول عنها وكان منها. اهـ وجاء في «الصحاح»: النسبة لطيبة مدني، ولمدينة المنصور وهي بغداد مديني، ولمدائن كسرى: مدائني.

وقد ذكر أهل اللغة استعمالات أخرى، منها:

- (مدني) نسبة إلى طيبة
  - (مديني) نسبة إلى مدينة المنصور (بغداد).
  - (مدائني) نسبة إلى مدائن كسرى.
- وهذا يبرز أهمية السياق في تحديد النسبة.

القاعدة الرابعة: لغات النسبة إلى الترمذي

للنسبة إلى الترمذي ثلاث لغات:

- التَّرمِذي (بكسر التاء والميم) – وهي الأشهر
  - التُّرمِذي (بضمهما)
  - التَّرمِذي (بفتح التاء وكسر الميم)
- وهي نسبة إلى ترمذ، وهي بلدة معروفة.

القاعدة الخامسة: التمييز بين (الترمذي) المحدث والحكيم

إذا أُطلق (الترمذي) في أبواب السلوك وأحوال النفس، فالمراد به: الحكيم الترمذي، لا الإمام أبو عيسى صاحب الجامع والشمائل. وهذه قاعدة مهمة لدفع الاشتباه بين الأعلام.

المطلب الثاني: قواعد في الكنى والأسماء المهمة

القاعدة السادسة: (أبو الزناد)

هو: عبد الله بن ذكوان المدني،

وكل ما ورد بلفظ (أبو زياد) في كتب الحديث فهو غيره، إلا هذا الراوي وابنه عبد الرحمن بن أبي الزناد.

القاعدة السابعة: (كُريب)

لم يرد في الشمائل إلا مصغراً (كُريب)، وغالب استعماله يكون في الكنى مثل: (أبو كريب) أو (ابن كريب)، وأشهر من يُعرف به: كُريب مولى ابن عباس.

القاعدة الثامنة: تعيين (أم سلمة)

إذا ورد في الإسناد: (شهر بن حوشب عن أم سلمة)، فالمراد بها:  
أسماء بنت يزيد الأنصارية، وليس أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،  
وقد صرح بذلك في الشمائل، مما يرفع الإشكال.

القاعدة التاسعة: إطلاق (علي)

إذا أُطلق اسم (علي) في آخر الإسناد، فالمراد به:  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه،  
وذلك جرياً على عرف المحدثين في الإطلاق.

المطلب الثالث: قواعد في الضبط اللغوي والصرفي

القاعدة العاشرة: (سلام) و(سَلَام)

(سَلَام) بتخفيف اللام: هو والد عبد الله الصحابي أبو يوسف الإسرائيلي،  
وما عداه من الرواة فهو (سَلَام) بالتشديد، ومنهم: محمد بن سَلَام البيكندي.

القاعدة الحادية عشرة: (الصَّبَاح)

كل ما ورد بهذا الرسم في كتب الرجال فهو (الصَّبَاح) بالتشديد،  
أما (الصَّبَاح) بالتخفيف فلا يُعرف في أسماء المتقدمين المشهورة.

القاعدة الثانية عشرة: (سليم)

الوارد في الشمائل هو (سُلَيْم) بالتصغير، لا (سليم).

القاعدة الثالثة عشرة: (علي بن حجر)

يُضبط في روايات المتقدمين بضم الحاء (حُجْر)،  
وفي المتأخرين بفتحها،  
وقد ورد في الشمائل بالضم.

## المطلب الرابع: قواعد في اصطلاحات الأداء والرواية

القاعدة الرابعة عشرة: الفرق بين (مثله) و(نحوه)

جرى اصطلاح المحدثين على:

- (مثله) للموافقة في اللفظ والمعنى
  - (نحوه) للموافقة في المعنى دون اللفظ
- وهذا هو المشهور، وقد يُستعمل أحدهما مكان الآخر أحياناً.

القاعدة الخامسة عشرة: (أبو معاوية الضير)

هو: محمد بن خازم الكوفي،

ويروي عن الأعمش وغيره،

وقد ورد في الشمائل بكنيته، مع ملاحظة أن اسم (حازم) في الكتاب مضبوط بالحاء المهملة، إلا في هذا الموضوع حيث عُبر عنه بكنيته.

### خلاصة المبحث

يتبين من خلال هذه القواعد أن أسانيد الشمائل المحمدية ليست مجرد وسيلة لنقل المتن، بل تمثل مجالاً غنياً لاستنباط قواعد حديثة دقيقة، تتعلق بـ:

- ضبط الأسماء والأنساب.
- تمييز الرواة.
- فهم الاصطلاحات الحديثة.
- دفع الإشكالات الواقعة في الرواية.

وهو ما يؤكد أن العناية بهذا الكتاب في المدرسة الجزائرية لم تكن وعظيمة فحسب، بل قامت على أساس حديثي علمي رصين.

## المبحث الخامس: الامتداد المغاربي والجزائري للعناية بالشمائل المحمدية

تمثل العناية بكتاب «الشمائل المحمدية» للإمام أبي عيسى الترمذي ظاهرة علمية ممتدة في الفضاء المغاربي عمومًا، والجزائري خصوصًا، حيث لم تقتصر على فترة زمنية معينة، بل استمرت عبر العصور، في صورٍ متعددة من التأليف والشرح والنظم والاختصار، مما يدل على رسوخ هذا الكتاب في البنية العلمية والتربوية لهذه المنطقة.

### المطلب الأول: الامتداد القديم للعناية بالشمائل في المغرب الإسلامي

تجلت عناية علماء المغرب الإسلامي بكتاب *الشمائل المحمدية* في أشكال متعددة، من أبرزها: الشروح، والاختصارات، والمنظومات العلمية، مما يعكس حضور هذا الكتاب في الدرس الحديثي والتربوي.

#### أولاً: المنظومات العلمية (نظم الشمائل)

من أبرز ما يدل على هذا الاهتمام: نظم الشمائل المحمدية، ومن ذلك:

- نظم الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن القاسم البوني (ت 1139هـ)، المنسوب إلى مدينة بونة (عنابة حاليًا)، وهو من الشواهد على عناية علماء الجزائر بهذا الفن.
- ويمثل هذا النظم محاولة علمية لتقريب مضامين الكتاب، وتيسير حفظه واستحضاره، وهو منهج معهود في التراث الإسلامي، خاصة في العلوم الحديثية.

#### ثانيًا: الشروح المغاربية والتونسية

لم يقتصر الاهتمام على النظم، بل تعداه إلى شرح الكتاب وبيان معانيه، ومن ذلك:

- شرح أبي عبد الله محمد الحجيج التونسي (ت 1108هـ)
- شرح المحدث الفاسي محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت 1144هـ)

وتندرج هذه الشروح ضمن الجهد العلمي الرامي إلى:

- تفسير الألفاظ
- بيان المعاني
- الربط بين الأحاديث
- توضيح ما قد يشكل على القارئ

كما تُظهر هذه الأعمال أن الشمائل لم تكن كتابًا للتبرك أو الوعظ فحسب، بل موضوعًا للدرس والتحليل العلمي.

ثالثاً: المختصرات والكتب الميسرة

ومن صور العناية أيضاً: اختصار الشمائل وتقريبها للعامة، ومن ذلك:

• كتاب «منية المسائل خلاصة الشمائل» للعلامة محمد عبد الحي الكتاني (ت 1382هـ)

ويُظهر هذا الاتجاه حرص العلماء على:

- نشر مضامين الكتاب
- تقريبها لغير المتخصصين
- الجمع بين الفائدة العلمية والتربوية

المطلب الثاني: الامتداد المعاصر للعناية بالشمائل في الجزائر

لم تنقطع عناية الجزائريين بكتاب *الشمائل المحمدية* في العصر الحديث، بل شهدت نوعاً من التجديد والإحياء، تجلّى في صور متعددة:

أولاً: النظم الحديث

من أبرز مظاهر العناية المعاصرة:

• كتاب «الروضة الندية في الشمائل المحمدية» للدكتور هارون كيحل، وهو نظمٌ يقع في نحو (430)

بيتاً، قام مؤلفه بشرحه، وطُبع بدار الإمام مالك سنة 2025م.

ويمثل هذا العمل:

- امتداداً للمنهج القديم في النظم
- وتجديداً في العرض والأسلوب
- وربطاً بين التراث والواقع المعاصر

ثانياً: المختصرات الحديثة

ومن صور الإحياء كذلك:

• «الأربعون في الشمائل النبوية»، وهي مجموعة مختارة من أحاديث الشمائل، تهدف إلى تقريب

السنة للقراء، على غرار منهج الأربعينيات الحديثة.

وهذا الاتجاه يعكس:

- العناية بالجانب التربوي.

- تبسيط المادة الحديثية.
- نشر السنة في أوساط أوسع.

ثالثاً: جهود الإحياء والتذكير

من الجهود المعاصرة أيضاً:

- كتاب «زوال البوسى في ختم شمائل أبي عيسى» جمعه أبو أويس زكريا توناني. ويُعدّ هذا العمل مثلاً على:
- إحياء مجالس ختم الشمائل.
- ربط الناس بالكتاب قراءةً وسماعاً.
- إعادة إدماجه في الحياة العلمية والدعوية.

خلاصة المبحث

يتبين من خلال هذا العرض أن العناية بكتاب *الشمائل المحمدية في المغرب الإسلامي*، والجزائر على وجه الخصوص، لم تكن عناية ظرفية، بل هي امتداد علمي متصل، تجلّى في:

- النظم العلمي قديماً وحديثاً.
  - الشروح والتحليلات الحديثية.
  - المختصرات الميسرة.
  - جهود الإحياء والتدريس.
- وهو ما يدل على أن هذا الكتاب ظلّ حاضرًا في الوجدان العلمي والتربوي، وأسهم في ترسيخ معالم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وربط الأجيال بسيرته وهديه.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد سعى هذا البحث إلى إبراز جانبٍ مهم من عناية المدرسة الجزائرية بالسنة النبوية، من خلال الوقوف على كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام أبي عيسى الترمذي، بوصفه نموذجًا جامعًا بين الرواية الحديثية، والتربية السلوكية، والاقتداء العملي. وقد تبين من خلال تتبع مباحثه أن هذا الكتاب لم يكن في الوعي العلمي الجزائري مجرد نصّ يُقرأ للتبرك أو الوعظ، بل كان موضوعًا لعناية حديثية أصيلة، قائمة على الإسناد والضبط والتحقيق.

فقد كشفت الدراسة، في مبحثها الأول، عن القيمة العلمية لكتاب *الشمائل المحمدية*، من خلال بيان منهج مؤلفه في إيراد الأحاديث بالأسانيد المتصلة، وترتيبها الموضوعي، مما يؤكد مكانته ضمن كتب السنة، لا بوصفه كتابًا أدبيًا فحسب، بل بوصفه مصنفًا حديثيًا له خصائصه ومنهجه.

كما أظهر المبحث الثاني أن تلقي هذا الكتاب في الجزائر كان تلقياً حيّاً قائماً على مجالس الإقراء والسماع، والإجازات الحديثية، والتلقي الجماعي، مع ارتباط ذلك بالمواسم الدينية، وهو ما يعكس استمرار تقاليد المحدثين في نقل السنة، ويبرز في الوقت نفسه الوظيفة التربوية لهذا الكتاب في غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به.

ويبين المبحث الثالث أن الأسانيد شكّلت محورًا أساسًا في عناية الجزائريين بالشمائل، حيث حرصوا على نقلها وضبطها، واتصلت سلاسلهم بالإمام الترمذي عبر الشبكة الحديثية العامة للأمة، مما يدل على اندماجهم في حركة الرواية، وعدم انقطاعهم عن أصولها العلمية.

أما المبحث الرابع، فقد أبرز ثراء هذا الكتاب من جهة القواعد الحديثية المستنبطة من أسانيد ورجاله، حيث أمكن استخراج جملة من القواعد الدقيقة المتعلقة بضبط الأسماء، وتمييز الرواة، وفهم الاصطلاحات الحديثية، ودفع الإشكالات، وهو ما يدل على أن التعامل مع الشمائل كان تعاملًا علميًا تحليليًا، لا مجرد تلقي سطحي.

وجاء المبحث الخامس ليؤكد امتداد هذه العناية في الفضاء المغربي والجزائري عبر العصور، من خلال النظم، والشروح، والمختصرات، وجهود الإحياء المعاصرة، مما يدل على استمرارية حضور هذا الكتاب في البناء العلمي والتربوي.

## أهم النتائج

من خلال هذا البحث يمكن تسجيل جملة من النتائج، من أبرزها:

1. أن كتاب الشمائل المحمدية كتاب حديثي أصيل، قائم على الأسانيد، وليس مجرد كتاب وعظي أو أدبي، وإن كان يحمل بعداً تربويًا واضحًا.
2. أن عناية الجزائريين بهذا الكتاب لم تكن عناية شكلية أو موسمية، بل كانت عناية علمية إسنادية حقيقية، تجلّت في السماع، والإقراء، والإجازة، والاتصال بالسند.
3. أن الأسانيد في الشمائل مثّلت مجالاً خصباً لاستنباط قواعد حديثة دقيقة، تتعلق بضبط الأسماء، وتمييز الرواة، وفهم الاصطلاحات، مما يعكس عمق المنهج الحديثي في التعامل مع الكتاب.
4. أن البيئة الجزائرية حافظت على تقاليد المحدثين في تلقي السنة، من خلال المجالس العلمية، والضبط الجماعي، والعناية بأداب التلقي.
5. أن العناية بالشمائل في المغرب الإسلامي عمومًا، والجزائر خصوصًا، عناية ممتدة عبر القرون، تجلّت في صور متعددة من التأليف والتعليم والإحياء.
6. أن كتاب الشمائل أسهم في الجمع بين البعد العلمي والبعد التربوي، فكان وسيلة لترسيخ السنة في العلم والسلوك معًا.

#### التوصيات

في ضوء ما توصّل إليه البحث، يمكن اقتراح جملة من التوصيات، من أهمها:

1. جمع الأسانيد الجزائرية لكتاب الشمائل المحمدية في عمل علمي مستقل، يُعنى بتتبع سلاسل الرواية، وتوثيقها، ودراستها، بما يُبرز إسهام العلماء الجزائريين في خدمة الإسناد.
2. تحقيق مخطوطات الشمائل وشروحاتها، خاصة ما يتعلق بالإنتاج المغربي والجزائري، وإخراجها إخراجًا علميًا يليق بمكانتها.
3. العناية بدراسة القواعد الحديثة المستنبطة من كتب الشمائل عمومًا، وتوسيع هذا المجال ليشمل مصنفات أخرى.
4. إحياء مجالس قراءة الشمائل المحمدية في المساجد والزوايا والمؤسسات العلمية، وفق المنهج الحديثي القائم على السماع والضبط.
5. تشجيع الدراسات الأكاديمية التي تربط بين علوم الحديث والجانب التربوي، لما لذلك من أثر في تحقيق الفهم المتكامل للسنة النبوية.

وفي الختام، فإن العناية بكتاب *الشمائل المحمدية* تمثّل بابًا مهمًا من أبواب خدمة السنة النبوية، يجمع بين العلم والعمل، وبين الرواية والدراية، ويُسهم في ربط الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم معرفةً ومحبةً واتباعًا.

ونسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الاقتداء بهديه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.  
والحمد لله رب العالمين.

1	«الشمائيل المحمدية» لأبي عيسى بين الرواية والضبط الحديثي: ملامح من عناية المدرسة الجزائرية
2	ملخص المداخلة:.....
3	Abstract.....
5	المبحث الأول: التعريف بكتاب الشمائيل المحمدية ومكانته.....
5	المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه.....
5	أولاً: التعريف بالإمام الترمذي.....
5	ثانياً: التعريف بكتاب الشمائيل المحمدية.....
5	ثالثاً: منهج الترمذي في الشمائيل.....
6	المطلب الثاني: مكانة الشمائيل بين كتب السنة.....
6	أولاً: علاقة الشمائيل بكتب السنن.....
6	ثانياً: القيمة الحديثية لكتاب الشمائيل.....
7	المبحث الثاني: مظاهر تلقي الشمائيل المحمدية في الجزائر.....
7	المطلب الأول: مجالس الإقراء والسماع.....
7	المطلب الثاني: الإجازات الحديثية في الشمائيل.....
8	المطلب الثالث: التلقي الجماعي ووظيفته التربوية.....
8	المطلب الرابع: ارتباط التلقي بالمواسم الدينية.....
8	المطلب الخامس: مظاهر الضبط والعناية أثناء التلقي.....
9	خلاصة المبحث.....
10	المبحث الثالث: الأسانيد الجزائرية في الشمائيل المحمدية.....
10	المطلب الأول: مظاهر اتصال السند في الشمائيل بالجزائر.....
10	أولاً: مجالس السماع والإقراء.....

10	.....	ثانيا: الإجازات الحديثية
10	.....	ثالثا: التلقي الجماعي
10	.....	المطلب الثاني: نماذج من الأسانيد في الشمائل وتحليلها
10	.....	أولاً: نموذج من أسانيد الترمذي في الشمائل
11	.....	ثانياً: امتداد السند إلى المدرسة المغاربية والجزائرية
11	.....	ثالثاً: مثال على تركيب سند مغاربي (صياغة نموذجية)
11	.....	المطلب الثالث: خصائص الأسانيد في الشمائل كما تلقاها الجزائريون
11	.....	أولاً: قصر الأسانيد نسبياً
12	.....	ثانيا: وضوح أسماء الرواة
12	.....	ثالثا: حضور شيوخ كبار في الأسانيد
12	.....	رابعا: التداخل بين المشرق والمغرب
12	.....	المطلب الرابع: دلالة العناية الإسنادية عند الجزائريين
12	.....	أولاً: أن العناية لم تكن وعظية فقط
12	.....	ثانيا: الاندماج في الشبكة الحديثية للأمة
13	.....	ثالثا: المحافظة على منهج المحدثين
13	.....	خلاصة المبحث
14	.....	المبحث الرابع: القواعد الحديثية المستنبطة من أسانيد الشمائل المحمدية
14	.....	المطلب الأول: قواعد في ضبط الأسماء والأنساب
14	.....	القاعدة الأولى: التمييز بين (البرّاز) و(البرّار)
14	.....	القاعدة الثانية: تعيين (ابن أبي عمر)
14	.....	القاعدة الثالثة: التفريق بين (المدني) و(المديني)
15	.....	القاعدة الرابعة: لغات النسبة إلى الترمذي

15	القاعدة الخامسة: التمييز بين (الترمذي) المحدث والحكيم
15	المطلب الثاني: قواعد في الكنى والأسماء المهمة
15	القاعدة السادسة: (أبو الزناد)
15	القاعدة السابعة: (كُريب)
16	القاعدة الثامنة: تعيين (أم سلمة)
16	القاعدة التاسعة: إطلاق (علي)
16	المطلب الثالث: قواعد في الضبط اللغوي والصرفي
16	القاعدة العاشرة: (سلام) و(سَلَام)
16	القاعدة الحادية عشرة: (الصَّبَّاح)
16	القاعدة الثانية عشرة: (سليم)
16	القاعدة الثالثة عشرة: (علي بن حجر)
17	المطلب الرابع: قواعد في اصطلاحات الأداء والرواية
17	القاعدة الرابعة عشرة: الفرق بين (مثله) و(نحوه)
17	القاعدة الخامسة عشرة: (أبو معاوية الضهير)
17	خلاصة المبحث
18	المبحث الخامس: الامتداد المغاربي والجزائري للعناية بالشمائل المحمدية
18	المطلب الأول: الامتداد القديم للعناية بالشمائل في المغرب الإسلامي
18	أولاً: المنظومات العلمية (نظم الشمائل)
18	ثانياً: الشروح المغاربية والتونسية
19	ثالثاً: المختصرات والكتب الميسرة
19	المطلب الثاني: الامتداد المعاصر للعناية بالشمائل في الجزائر
19	أولاً: النظم الحديث

19.....	ثانيًا: المختصرات الحديثة.
20.....	ثالثًا: جهود الإحياء والتذكير.
20.....	خلاصة المبحث.
21.....	الخاتمة.
21.....	أهم النتائج.
22.....	التوصيات.